كلمة الموسوعة العربية

ألقتها الأستاذة منى الحسن

السيد الدكتور مروان المحاسني المحترم رئيس مجمع اللغة العربية

السادة أعضاء المجمع الموقرون

السادة الحضور

أستهل كلمتي بقول الله عز وجل في كتابة العزيز: ﴿يآ أَيَّتهَا ٱلنَّفسُ المطمَئِنَّةُ ۞ ٱرجِعِيٓ إِلىٰ ربِّكِ رَاضِيَةً مَرضِيَّة ۞ فادخُلِيٓ في عِبَادِيٓ وٱدخُلِيٓ جنَّتِيٓ﴾

صَدَقَ اللهُ ٱلعَظِيم

كان لي الشرف أن أكلّف هذه المهمة التي أرى نفسي دونها، وأقف اليوم بينكم وأنا محرجة إزاء أستاذ كبير أتكلم عنه وهو الأستاذ الدكتور إحسان النص رحمه الله.

لاشك أنكم تعلمون أيها السادة أن الموسوعة العربية قد أُنجزت وصدرت بأعدادها الكاملة بعد عناء طويل يقارب الثلاثة عقود أو أكثر، وتولى رئاستها عدد من الأساتذة الأفاضل بداية من الدكتور شاكر الفحام وصولًا إلى الدكتور عزيز شكري رحمهما الله.

وإنه لأمر صعب أن أقف متحدثة عن أحد منابر الموسوعة العربية، فأسأل الله أن يلهمني من الكلام ما يفيه حقه، راجية المولى عز وجل في عُلاه أن ينال الثواب والمغفرة، وننال منه الأجر بإذن الله.

كان الدكتور إحسان النص علَمًا بارزًا من أعلام أهل اللغة، بل هو قامة علمية شامخة، يشهد على ذلك عمله المميز في مجالات التعليم والبحث والتأليف...ومشاركاته الفاعلة في المؤتمرات والندوات العربية والمحلية، إضافة إلى جهوده الحثيثة للتعريف بالتراث الحضاري والنهوض باللغة العربية، والكشف عن الدور الريادي للأعلام العرب في إثراء الحضارة العربية والإنسانية، وذلك من خلال عمله في هيئة الموسوعة العربية، فقد عرفته الهيئة رئيسًا لقسم الحضارة العربية وذلك في عام ١٩٩٠، كما كان عضوًا في مجلس إدارتها، وعندما باشر الدكتور إحسان رئاسة قسم الحضارة كان العمل الموسوعي في بدايته فجاءت ثقافته وخبرته ليرفدا العمل ويعززاه مكملًا ما بدأته الدكتورة ليلى الصباغ رحمها الله والأستاذ الدكتور مازن المبارك أطال الله بعمره. ولا شك أنه ترك أثرًا واضحًا في القسم بإشرافه على انتقاء مداخل الموسوعة الخاصة بالحضارة العربية، وتكليف الباحثين المختصين، ومراجعة الأمور المُعدَّة والتدقيق فيها وتحكيمها وإبداء آرائه السديدة في كثير منها، وإخراجها على الوجه المطلوب، إضافة إلى مشاركاته ومداخلاته المميزة في أثناء جلسات مجلس الإدارة.

لم تقف مهامه عند هذا الحد بل كانت له إضافات مهمة ترجمها بإنجاز عدد من البحوث المهمة للقسم، أعدها في مجال أنساب العرب والقبائل مثل قبيلة ثقيف وقحطان وثعلب وتميم وغيرها. وكتب عن عدد من الشعراء والأدباء مثل الجاحظ وبدوي الجبل. ومن البحوث العامة الموسوعية أنجز «أيام العرب في الجاهلية »و«الأدب العربي في العصر الأموي» وغيرها كثير. وعلى قلة مؤلفاته[1] فقد كان باحثًا متعمقًا دقيقًا في تقصي الحقائق وإبراز ما يراه مناسبًا، ويمكن أن يعدَّ كل بحث من البحوث التي أعدها للموسوعة نواة حقيقية لدراسة علمية وافية تصلح لأن تكون مؤلفًا متكاملًا. وبهذه المناسبة أودّ أن أقول إن ما

(١) لعلّها تريد: قلة مقالاته في الموسوعة (المجمع).

بذله الدكتور إحسان رحمه الله من جهد في الإشراف على قسم الحضارة قد ارتقى به، وهذا ما يدل على محبته وغيرته الشديدة على تاريخ اللغة العربية ووجودها وصمودها في وجه كل من يحاول تشويهها أو طمسها. ومن حسن حظ الموسوعة أنه أشرف على صدور المجلدين الأول والثاني، فكان هذا إنجازًا آخر إضافة إلى إنجازاته الكثيرة التي تعوّدها في حياته.

غادر الدكتور إحسان الموسوعة عام ٢٠٠١ قبل أن تكتمل وتخرج إلى النور بجميع أجزائها، واعتذر عن متابعة العمل ليتفرغ لمهامِّه في مَجْمعِهِ الخالد، التي تفوق أهميةً أيَّ عمل آخر،لتخلفه الدكتورة نجدة خماش. ومع أن الدكتورة نجدة كانت خير خلف لخير سلف فقد كان تركه للموسوعة خسارة كبيرة لنا ولي أنا شخصيًّا، إذ كنت أمينة سر قسم الحضارة؛ وهو لم يكن أستاذي في الجامعة، ولكنه كان أستاذي في الموسوعة فقد تعلمت منه الكثير الكثير، ومازال يطرق سمعي ليل نهار قولُه: «الإخلاص والدقة في العمل يوصلان إلى الكمال في كل شيء»، وهذا ما كان يردده دومًا.

السيدات والسادة الحضور

تخليدًا لذكرى فقيدنا الغالي أتقدم بمقترحين لعلهما يوفيانه حقه، ويعترفان بفضله، المقترح الأول: إطلاق اسمه على مَعلَم علمي في جامعة دمشق، يذكّر الأجيال بعطائه وذلك اقتداءً باحتفائنا بعطاء من سبقه من أعلام تركوا بصمات واضحة في مسيرتهم. والمقترح الثاني: الدعوة إلى إدراج اسمه في الموسوعات التي تؤرخ للأعلام المعاصرين.

رحم الله العلامة محمد إحسان النص، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته